Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهو كلام طبيعة لا زيف فيها ، ولكنه كذلك كلام المتنبى الحكيم المعتد بنفسه العالم بمصير الحياة ومصير الجمال ، والحى الزاخر يزاد النفس الذى عنده ما يعطيه لمن يزوده بحسنه وصباه . وسوء الظن بالناس شعور يخامر جميع المجربين المحنكين الذين عركوا الزمن ، وخبروا تقلبات القلوب ، ونفذوا إلى خبايا السرائر ، ولكن المتنبى وحده هو الذى يقول حين يسىء الظن بالناس :

ومن عرف الأيام معرفتى بهـا ... وبالناس روى رمحه غير راحم
فليس بمرحوم إذا ظفروا بـــه ... ولا فى الردى الجارى عليهم بآثم »

وهو كلام طبيعة لا زيف فيها ، بل هو كلام تجريب لا شك فيه ، ولكنه تجريب المتنبى خاصة دون سائر المطبوعين وسائر المجربين ، لأنه الرجل المغامر الطواف الذى عاش فى زمان الدولة الدائلة ، والمطامع الغادرة ، ولقى الناس فى ميدان الشح والتربص والمخاتلة وتعود أن ينفلسف فى تسويغ أخلاقه بفلسفة الطبع لا بفلسفة الاخلاق ولا بفلسفة العرف ولا بفلسفة الدين[١٧] ... الخ .

ولك أن تلاحظ أن وصف المتنبى فى العبارات السابقة يعتمد - لا نقول على سيرته - ولكن على زوايا من سيرته ، ولا نقول على روايات القدماء عنه ، ولكن على بعض هذه الروايات دون بعض ، ولو قد اعتد الأستاذ العقاد شعر المتنبى لوجد بالشعر صورة من التنوع والمفارقة وضروب التناقض يبدو فيها الكلام عن طبيعة فنية نجعل من شعر الشاعر حياته ومن حياته شعره شيئا مستحيلاً . ولقائل أن يقول إن هو آمن بمثل هذه الطبيعة الفنية ، كان شعر المتنبى مفارقا لطبيعته الفنية التى افترضها العقاد ، وكان زيفا حين قال :

عزيز أسى من داؤه الحدق النجـل ... عياء به مات المحبون من قبـل
فمن شاء فلينظر الىَّ فمنظـــرى ... نذير الى من ظن أن الهوى سهل
وما هى إلا لحظة بعد لحظـــة ... إذا نزلت فى قلبه رحل العقـــل
جرى حبها مجرى دمى فى مفاصلى ... فأصبح لى من كل شغل بها شغل
ومن جسدى لم يترك السقم شعرة ... فما فوقها إلا وفيها لـه فعـل

---

(١٧) العقاد شعراء مصر وبيئاتهم . مجموعة أعلام الشعر . بيروت دار الكتاب العربى ص ٣٥٤ وما يعدها .